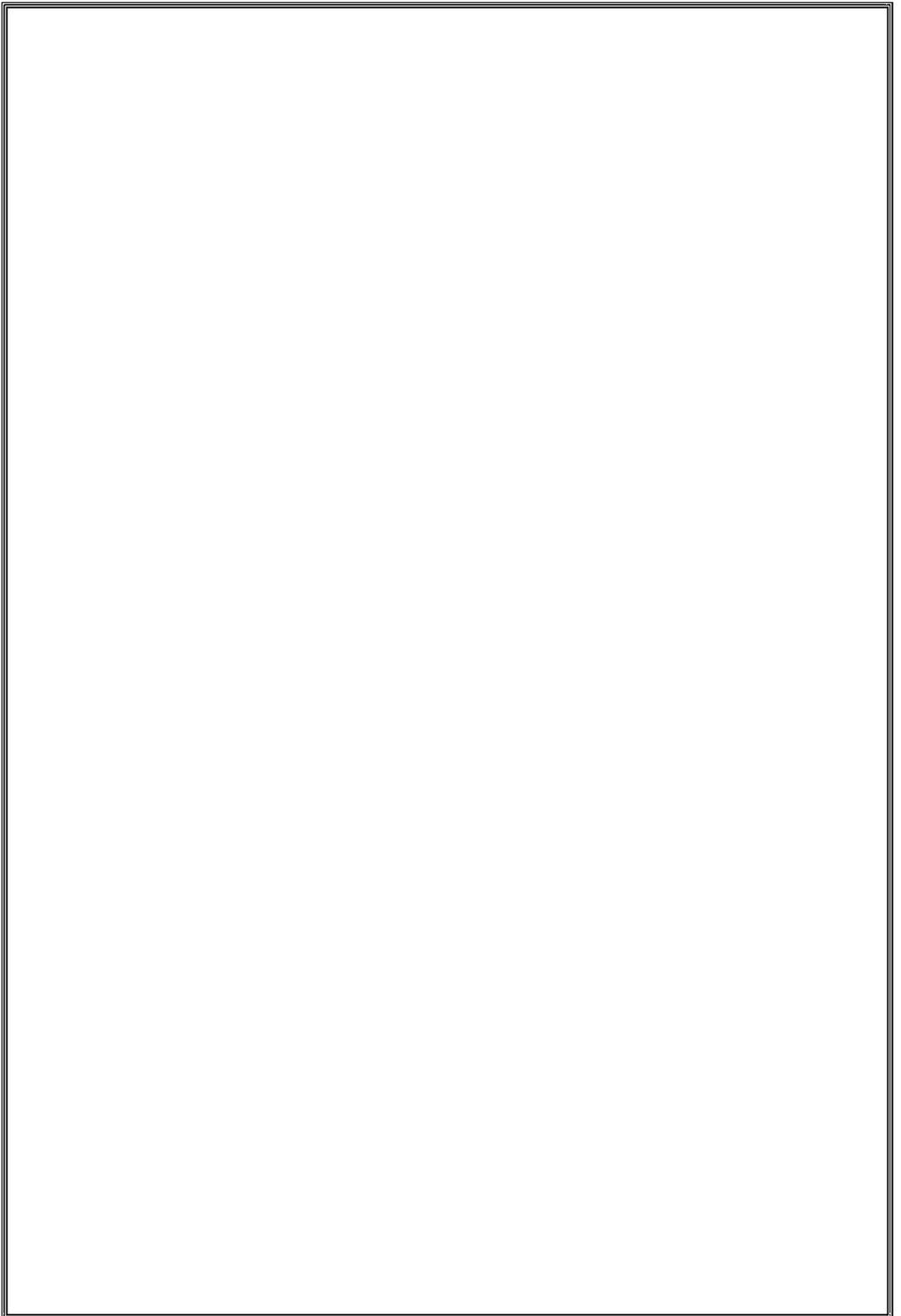


رسالة في

# المعاني

حسين كامكار



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين

### المدخل: تعريف المعنى و سعتها

المعنى هو من المفاهيم البديهية بل هو من أبده المعانى و أوضحها، فكل من يطلب تعريفا للمعنى إنما يطلب معنى المعنى فقد عرف معنى المعنى قبل استفهامه. ثم تعريف المعنى متعذر، بل أظن أنه يمكن إقامة البرهان على تعذر تعريفه.

ثم معرفة المعانى و أقسامها و أحكامها مما يجب قبل الخوض فى المباحث الفلسفية، و ذلك لأن الكثير من الأغلاط و مغالطات إنما ينشئ من عدم التعرف للمعانى و خلط أحكامها بأحكام الوجودات. فإن عالم المعانى أوسع من الوجود.

### وجود المعانى

إن المعانى التى يدركها الانسان يتمثل فى موجودات فى صقع ذهنه بلا شك، فالمعنى من حيث وجوده متقوم بمدرك يدركه، و لكنه من حيث المعنوى لم يتوقف على إدراك مدرك له، فلكل معنى حيثيتان: الحيثية الوجودية التى يتوقف على إدراك المدرك، و الحيثية المعنوية التى لا يتوقف على إدراك أى مدرك. فكلما ازداد الأذهان المدركة لمعنى واحد، ازدادت الوجودات الذهنية بعددها، و لا يوجب ذلك التكثر فى المعنى.

كما لا يخفى عدم التكاثر بسبب اختلاف اللغات و الألفاظ، فربّ معنى واحد يعبر عنه بألفاظ و لغات شتى. فلا تكثير بالمدركين و لا تكثير باللغات.

ثم المعنى مشترك حقيقة بين جميع مدركيها من دون أى اختلاف، و لا ينقضه الاختلاف فى الإدراكات و الأحاسيس، لأن الكثرة واقعة بين المعانى، و لا ننكر اشتراك اللفظ أو اسباب الاستحضار، و تقارب المعنيين لا يدل على وحدتهما.

ثم من لم يسلم باشتراك المعانى بين الازدهان ولو بالإيجاب الجزئى فقد غلق باب التفهيم و التفاهم و الاستدلال، فخرج من الفلسفة و خاض فى ورطة السفسطة.

ثم استحضار المعانى فى الأذهان يتوقف على أمور، فليس كل معنى مستحضر لدى كل ذهن، و إن الاستحضار يتبع قواعد وجودية يمكن استنباطها من التجريب و غيره، و مرجعه إلى خصائص الذهن التكوينية، و الأمر خارج عن الفلسفة، فلا يهمننا الآن ذلك، و سنتكلم ان شاء الله أن المعانى بأجمعها مستحضر لدى الله تبارك و تعالى؛ و لا يستلزم أن علمه بالحقائق حصولى، و أنه إنما قوله لشيء إذا أراد أن يقول له كن فيكون.

ثم لا شك أنه لا يمكن تعريف جميع المعانى، لأن فرضه يؤدى إلى الدور و التسلسل، فلا بد إلى الركون المعانى الواضحة لدى الازدهان ثم التسرى إلى ما تشابه لديها، و هذا الحكم من الاحكام العقل العملى. أما أن تلك المعانى الرسيخة التى لا يمكن تعريفها كيف يحصل للذهن و يستحضره فيرجع إلى خصائص الذهن التكوينية و علم المعرفة، و ليس الجواب سهلا فى بعضها.

ثم تنقسم المعانى إلى بسيط و مركب، و تنقسم المعنى البسيط إلى إسمى و حرفى، و تنقسم الإسمى إلى المتشخصة و غير المتشخصة، و سيأتى الكلام عنها بتوفيقه تعالى.

## الحمل المعنوى

يحمل على المعنى من حيث معناه محمولات ينطبق عليه، و نسمى هذا بالصدق المعنوى، و حقيقته الانطباق من حيث المعنى، فلا يتوقف على وجود. و قاعدة الفرعية - التى تحكم بأن ثبوت شئ لشيء فرع ثبوت المثبت له - لا يشمل الحمل المعنوى، و لا نحتاج إلى التكلف بأنه يحتاج إلى الوجود الذهنى، فإن المعنى من حيث المعنى لا يتوقف على إدراك المدرك و الوجود الذهنى كما مضى، فلا يتوقف تصديق القضية على الرجوع إلى الخارج، و إلى هذا ترجع القضايا النفس الأمري فى الحكمة الإسلامية، كما أشاروا أن الأعدام متميزة معنويا، و عدم الميز بينها إنما من حيث المصاديق.

و ما تكلمنا عنه يشير إلى القضايا التحليلية فى كلام بعضهم مثل إيمانويل كانت و قبله ديويد هيوم، ثم إن بعض الاساتذة فى الحكمة الاسلامية ادعوا أن الفلسفة بأجمعها ترجع إلى القضايا التحليلية، و إلا تخرج عن كونها برهانية، و سنتكلم فى قيمة الحمل المعنوى فى معرفة دار الوجود.

## الحيث الحكائى للمعانى

ثم المعنى يمكن استخدامه لإرادة مصاديقه الواقعة، إما بالحيثية التقييدية و بما أنه ملحوظ فيه المعنى، و إما كعنوان مشير يشير بما لا مع لحاظ المعنى.

فلكل معنى له لحاظات:

- المعنى من حيث المعنى،
- وجود المعنى فى صقع ذهن المدرك، إما بأنه حاكية عن مصاديق خارجية، و إما بأنه موجود ذهنى، و إما من حيث المعنى.
- مصاديق المعنى الواقعة فى دار الوجود، إما من حيث أنهم مصادق للمعنى، و إما بأنه عنوان يشير به إليها.

ثم لا ينبغي الارتياح في إمكان حمل المعاني الكثيرة على المصداق الواحد، ولو كان بسيطاً. و الحمل إنما يحتاج إلى الانطباق، و الانطباق غير الانتزاع، و انتزاع الكثير من الواحد من حيث أنه واحد ممتنع بلخلاف الانطباق فتأمل.

### تركيب المعاني بالمعاني الحرفية

يمكن للذهن تركيب المعاني و إنتاج معاني جديدة و ذلك باستخدام معاني حرفية.

### فرع: اجتماع النقيضين و ارتفاعهما من حيث المعنى ممكن

لا يستحيل اجتماع النقيضين و ارتفاعهما في المعنى، أما الارتفاع فواضح، فالإنسان لا يؤخذ فيه قيد العلم و لا عدمه. أما الاجتماع فهو ممكن أيضاً، غاية الأمر أنه يستحيل أن يكون له مصداق في دار الوجود، و ذاك شأن جميع المعاني المستلزمة للتناقض.

و ذلك قولهم: «الماهية من حيث هي ليست الا هي، لا موجودة و لا معدومة»، فإنه لا يستلزم ارتفاع النقيضين في دار الوجود، فإنه لا يؤخذ معنوياً في الماهية الوجود و لا العدم، و لا بأس بذلك.

ثم إنه من المستحيل ارتفاع النقيضين و اجتماعهما في المعنى من حيث أنه موجود في الذهن، فإنه من المستحيل أخذ القيد في معنى و عدم أخذه، فتأمل.

### المعاني المتشخصة

ثم التشخص أحد القيود التي يمكن كونه في المعنى، و يخرج بها المعنى عن كونه نكرة، و التشخص من حيث المعنى هو غير التشخص من حيث الوجود، فإذا تكلمت عن الأفراد في القصص فقد تكلمت عن المعنى المتشخص المعنوي، أما التشخص الوجودي فهو مساوق للوجود.

فعلى هذا تنقسم المعاني إلى قسمين: المعاني الكلية و المعاني المتشخصة.

## الحصر العقلي للانطباقات

و على ضوء ما تقدم لا بد من تقسيم الحمل إلى أربع أقسام استعجالاً:

- انطباق المتشخص على المتشخص
- انطباق الكلى على المتشخص
- انطباق الكلى على الكلى
- انطباق المتشخص على الكلى

و الرابع مستحيل، كما قرر في محله، فيبقى ثلاثة صور.

و مثال الأول قوله تعالى: «كأنه هو».

و مثال الثانى قوله تعالى: «و الله غفور رحيم».

و مثال الثالث قوله تعالى: «إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً» و قوله تعالى: «و كان الانسان عجولاً».

و فى كل منها يمكن لحاظ أى اللحاظات الثلاثة التى سبق ذكرها فى كل من الموضوع و المحمول، فيبلغ عدد أقسام الحمل إلى سبعة و عشرين قسماً، فبعضها غير مستعمل فى التفكير إلا أنه لا يمنع عن كونه ساتعاً، ثم يمكن انقسامها إلى شقوق كثيرة باعتبار أقسام لحاظات الوجود ذهنى و الوجود الخارجى، من أنه عنوان مشير، أو المعنى فيه حيثية تقييدية و غيرها، و المجال لا يسعها.

## الإطار المعنوى

ثم بعض التصورات يستتبع تصديقات معنوية، و ذلك لما أشرب فيها من الشهود، و مثال ذلك أصول الهندسة، ثم التصديق بالقضايا الهندسية يرجع إلى الحمل المعنوى التى لا يتوقف تصديقه على الرجوع إلى الخارج، و ترجع الأصول إلى تصور الفضاء المسطحة ذى أبعاد ثلاثة.

فمرجع جميعها إلى تصور نأخذه عن تجرّينا الشهودى من الواقع، فيقبل الخطأ كما هو شأن كل تجريب، فيمكن كون الفضاء غير مسطحة، فلتحقيق الحال لا بد من الرجوع إلى الخارج. فالفضاء ليس من خصوصيات الذهن خلافا لايماوثيل كانت.

ثم ثمرات الحمل المعنوى يظهر لكل من جرّب الهندسة الأقلبدسية، لما يتضمن من إظهار الملازمات الخفية عن المعلومات الجلية، و من لم يجرب ذاك فلا ينبغي له الخوض فى الفلسفة، فقد أجاد أفلاطون حيث كتب على بؤابة الأكاديمية: «لا ينبغي أن يدخل من لا يعلم الهندسة».

و الحمد لله أولا و آخرا